الرَّبَابِنَةُ الصِّغَارُ

الرَّبَابِنَةُ الصِّغَارُ

تأليف
ألفت عبد الكريم

رسوم
أحمد رضا كامل

سفير

الطبعة الأولى

١٤٣٣/ ٢٠١٢

رقم الإيداع : ١٧٥٩ / ٢٠١١

الترقيم الدولى : 978 - 977 - 361 - 764 - 0

سفير

٧ ش الموسيقار على إسماعيل (عدى سابقاً) **ص . ب :** ٤٢٥ الدقى - القاهرة

تليفون: ٣٧٦٠٨٧٠٣ (٢٠٢+) ٣٧٦٠٨٥٨١ (٢٠٢+) فاكس : ٣٧٦٠٨٦٥٠ (٢٠٢+)

E-mail:Info@safeer.com.eg Web Site:www.safeer.com.eg

نَغُوصُ فِى البِحَار
لِنَجْمَعَ المَحَار
وَنَرَى الأخْطُبُوط
أَرْجُلُهُ كَالخُيُوط
وَإِنْ رَآنَا حُوت
لاَ نَخْشَى أَنْ نَمُوت
فَمَعَنَا الإلَه
يَكْتُب لَنَا النَّجَاة
وَفِى المَسَاءِ صُدْفَة
قَد نَلقَى صَدَفَة
فَنَهْدِيهَا السَّلام
وبِجَوْفِهَا نَنَام
نَنَاااااااام.....

هَكَذَا كَانَ يُغَنِّى الأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ «عَلِىّ، وَسَامِر، وَحَسَن» الَّذِين يُحِبُّونَ حَيَاةَ البَحْرِ والإِبحَارَ. وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ زَوْرَقٌ خَاصٌّ بِه، وَعِنْدَمَا يَتَسَابَقُونَ يُحَاوِلُ كُلٌّ مِنْهُم أَنْ يَصِلَ إِلَى الجَزِيرَةِ فِى مُنْتَصَفِ البَحْرِ.

وَفِى يَوم قَالَ «حَسَن»: لاَ بُدَّ أَنَّ وَرَاءَ هَذِهِ الجَزِيرَةِ جُزُرًا أُخْرَى وَأَسْرَارًا كَثِيرَةً.

صَاحَ «سَامِر»: مَا رَأْيُكُم أَنْ نَكْتَشِفَ ذَلِكَ بِأَنْفُسِنَا؟

قَالَ «عَلِى»: فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ.. فَمَا أَجْمَلَ الإِبْحَارَ! وَلَكِنَّ الأَفْضَلَ أَنْ نَجْتَمِعَ فِى هَذِهِ الرِّحْلَةِ بِزَوْرَقٍ وَاحِدٍ.

قَالَ «حَسَـن»: إِذَنْ سَنَركَبُ بِزَوْرَقِي أَنَـا فَهُـوَ أَكْبَـرُ زَوَارِقِنَـا، وَعَلَى كُلِّ وَاحِـدٍ أَنْ يَقُودَهُ بَعْضَ الوَقْتِ، فَوَافَقَ الجَمِيعُ عَلَى هَذِهِ الفِكْرَةِ.

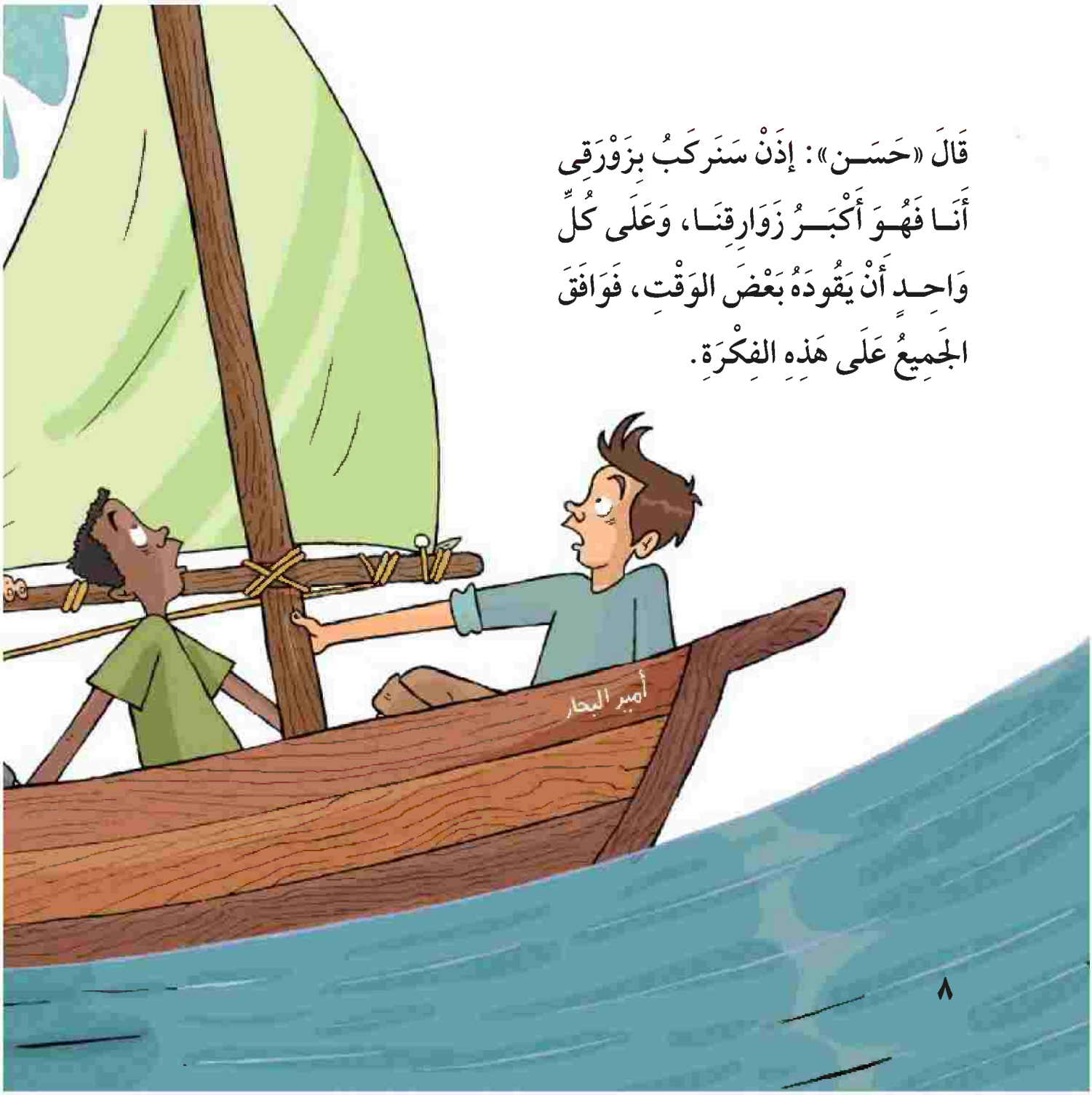

وَفِى الصَّبَاح

جَهّزَ الأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيهِ فِى رِحْلَتِهِم الطَّوِيلَةِ، وَاجْتَمَعُوا فِى زَوْرَقٍ وَاحِدٍ.

كَانَتِ الرِّحْلَةُ مُمتِعَةً، وَكَانَتِ الشَّمْسُ تُرْسِلُ أَشِعَّتَهَا الذَّهَبِيَّةَ بَينَ الأَمْوَاجِ فَتَنْشُرُ الدِّفْءَ فِى يَوْمٍ شِتْوِىٍّ جَمِيلٍ، لَكِنَّ هَذَا الجَوَّ لَمْ يَدُمْ كَثِيرًا، فَبَعْدَ أَنْ ...

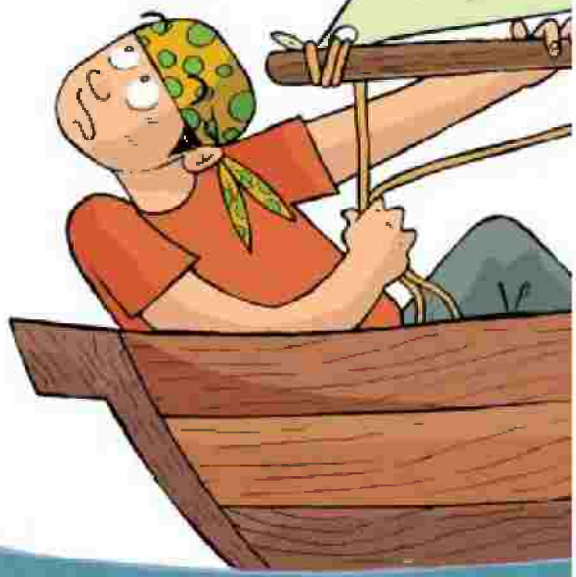

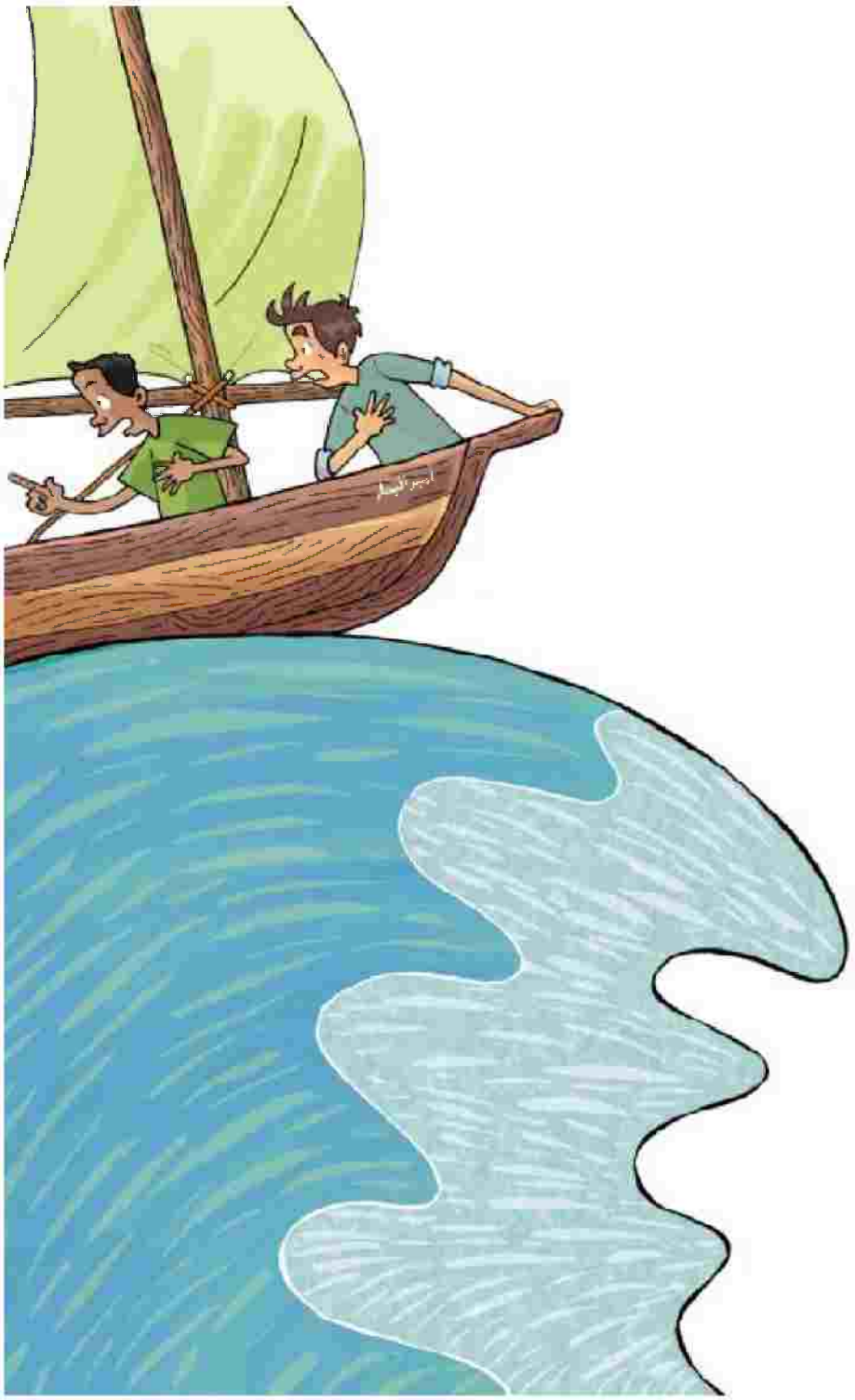

كَـانَ البَحْرُ نَسيمًا
يَـفُـوحُ بِـالـعَـبِـير
فَـإِذَا بِـهِ كَوحشٍ
وَمَـوجُـهُ زَئِـير
زَوَارِقُ تَمِـيـل
تُـقَـاوِمُ الـغَـرَق
وَمَـنْ بِـهَـا رَءُوفٌ
سُـوَى رَبِّ الفَلَق
عَـوَاصِـفُ تَـثُـور
وَأَمْـوَاجٌ تَمُـور
يَـا رَبَّـنَـا أَغِـثْـنَـا
وَأَبْـعِـدْ عَـنَّـا البَلاَء
اكْـتُـبْ لَنَا السَّلامَة
وَأَعِـدْ لَـنَـا الـهَـنَـاء

كَانَ لا بُدَّ أَنْ يَنْفَرِدَ وَاحِدٌ مِنْهُم بِقِيَادَةِ الزَّوْرَقِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَيهِ ، لَكِنَّهُم تَشَاجَرُوا مَعًا وَدَبَّ بَيْنَهُمُ الخِلافُ وَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَنَّهُ أَحَقُّ بِالقِيَادَةِ.

قَالَ «حَسَنٌ» : أَنَا أَنْسَبُكُم لِهَذِهِ المُهِمَّةِ فَأَنَا صَاحِبُ الزَّورَقِ وَأَنَا أَدْرَى مِنْكُم بِقِيَادَتِه.

وَقَالَ «سَامِر» : بَلْ أَنَا الأَحَقُّ فَأَنَا أَعْلَمُكُم بِفَنِّ رُكُوبِ البَحْرِ.

وَصَاحَ «عَلِى» : بَلْ أَنَا أَكْبَرُكُم سِنًّا وَأَحْسَنُكُم قِيَادَةً، فَقَدْ وَرِثْتُ خِبْرَةَ البَحْرِ مِنْ أَبِى شَيخِ الصَّيَّادِينَ.

ظَلَّ صَوْتُهُم يَعْلُو بِالشِّجَارِ، وَزَوْرَقُهُم يَعْلُو وَيَهْبِطُ بَينَ الأَمْوَاجِ الثَّائِرَةِ.. وَبَينَمَا هُمْ يَتَشَاجَرُونَ سَمِعُوا صَوتًا يُنَادِيهِم :

هَيَّا .. هَيَّا اتَّجِهُوا بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الشَّرْقِ، إِنَّهُ أَقْرَبُ مَكَانٍ لِلشَّاطِئِ هَيَّا ... بِسُرْعَةٍ حَتَّى تَصِلُوا بِأَمَانٍ.

نَظَرُوا حَوْلَهُم، فَوَجَدُوا صَاحِبَ الصَّوتِ رَجُلاً يَقُودُ مَرْكَبًا كَبِيرًا مِنْ مَرَاكِبِ المِلاحَةِ، وَبِسُرْعَةٍ اتَّجَهُوا نَحْوَ الشَّرْقِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ.. وَهُنَاكَ ارْتَمَى الثَّلاثَةُ عَلَى الرِّمَالِ يُرَدِّدُونَ :

مَـهْـمَـا كَـانَ الحَـذَر
لا يُـمْـنَـعُ الـقَـدَر
والـشُّـكْـرُ فِـى الـضَّـرَّاء
بِـهِ يَـفْـنَـى الـبَـلاء
وَلِـلإِلَـهِ دَوْمًـا
نَـكُـونُ أَوْفِـيَـاء

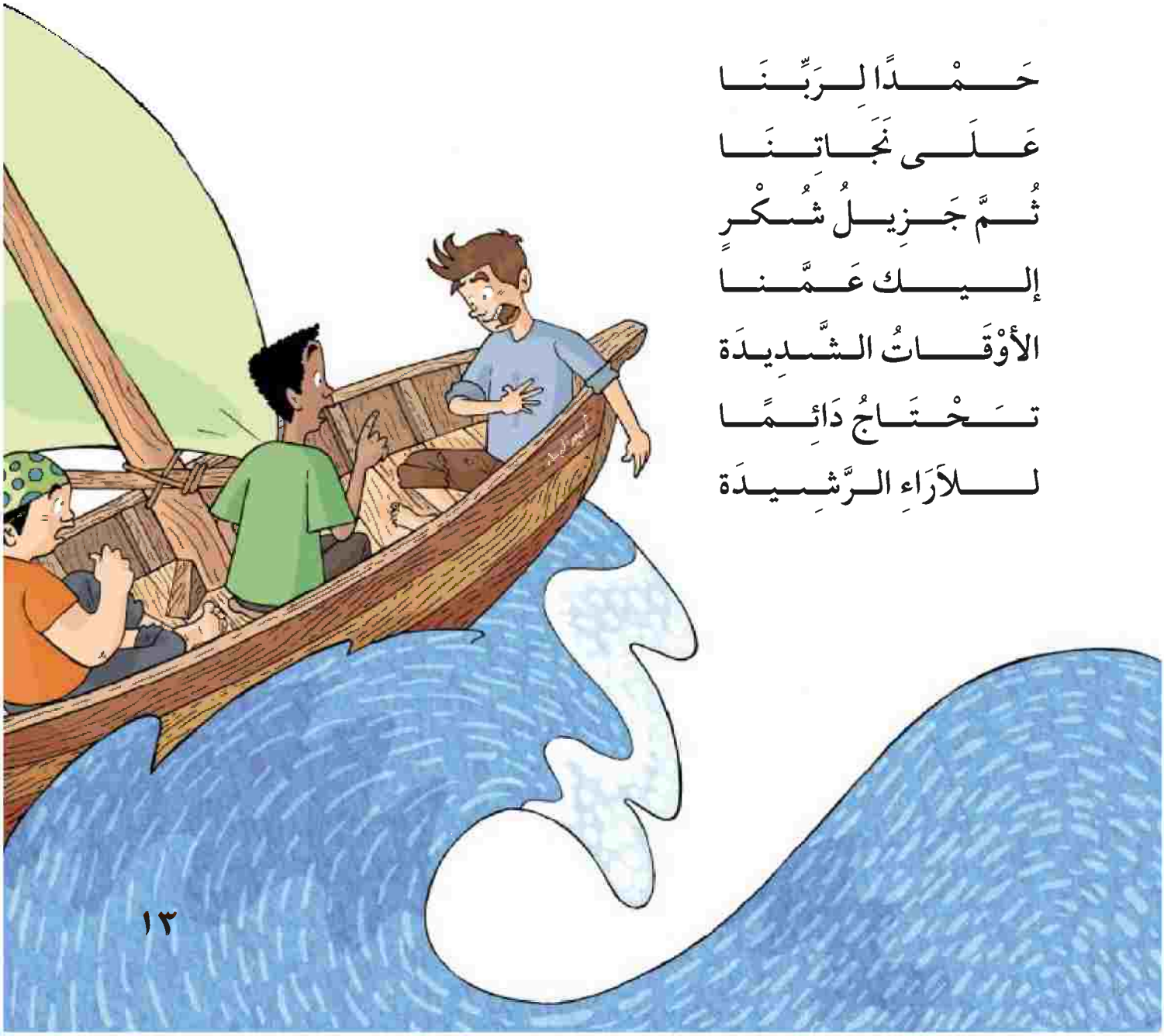

حَـــمْـــدًا لِـــرَبِّـــنَـــا
عَـــلَـــى نَجَـــاتِـــنَـــا
ثُـــمَّ جَـــزِيـــلُ شُـــكْـــرٍ
إِلَـــيـــكَ عَـــمَّـــنَـــا
الأَوْقَـــاتُ الـشَّـدِيـدَة
تَـــحْـــتَـــاجُ دَائِـــمًـــا
لِـــلآرَاءِ الـرَّشِـيـدَة

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحُوا جَلَسُوا مَعَ الرَّجُلِ يَتَبَادَلُونَ الحَدِيثَ فَقَالَ:
يَبْدُو أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ المُغَامَرَاتِ البَحْرِيَّةَ.
فَقَالُوا مَعًا: حَقًّا وَهَذَا مَا دَفَعَنَا لِنَخُوضَ البَحْرَ وَنَبْحَثَ عَنِ الجُزُرِ الجَدِيدَةِ.
قَالَ الرَّجُلُ: إِذًا عَلَيكُمْ بِقِرَاءَةِ تَارِيخِ جَدِّكُم المَلَّاحِ الشَّهِيرِ «أَحْمَدَ بنِ مَاجِدٍ» الَّذِي وَصَفَتْهُ الكُتُبُ بِـ «أَسَدِ البَحْرِ».
سَأَلَ «حَسَن»: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ وَمَا حِكَايَتُهُ؟!

قَالَ الرَّجُلُ : هُوَ «شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ مَاجِد السَّعْدِيِّ ابنِ مُحمَّد بنِ عُمرَ بنِ دُوَيك».

نَشَأَ فِى أُسْرَةٍ كَانَ كُلُّ أَفْرَادِها رَبَابِنَةً، حَتَّى إنَّ أَبَاهُ كَانَ لَقَبُهُ «رُبَّانَ البَحْرَين» أَىْ العَرَبِ وَالعَجَم، وَكَانَتْ لَهُ مَنْظُومَةُ شِعْرٍ تَزِيدُ عَلَى الأَلْفِ بَيت تَتَحَدَّثُ عَنِ المِلاَحَةِ فِى البَحْرِ وَكَيفَ تَتَحَقَّقُ السَّلاَمَةُ مِنَ الأَخْطَارِ.

سَأَلَ «سَامِر»: فِى أَيِّ البِلادِ نَشَأَ الجَدُّ «ابنُ مَاجِدٍ»؟

فَأَجَابَهُ : نَشَأَ فِى اليَمَنِ فِى مِنْطَقَةِ «صَعدَةَ».

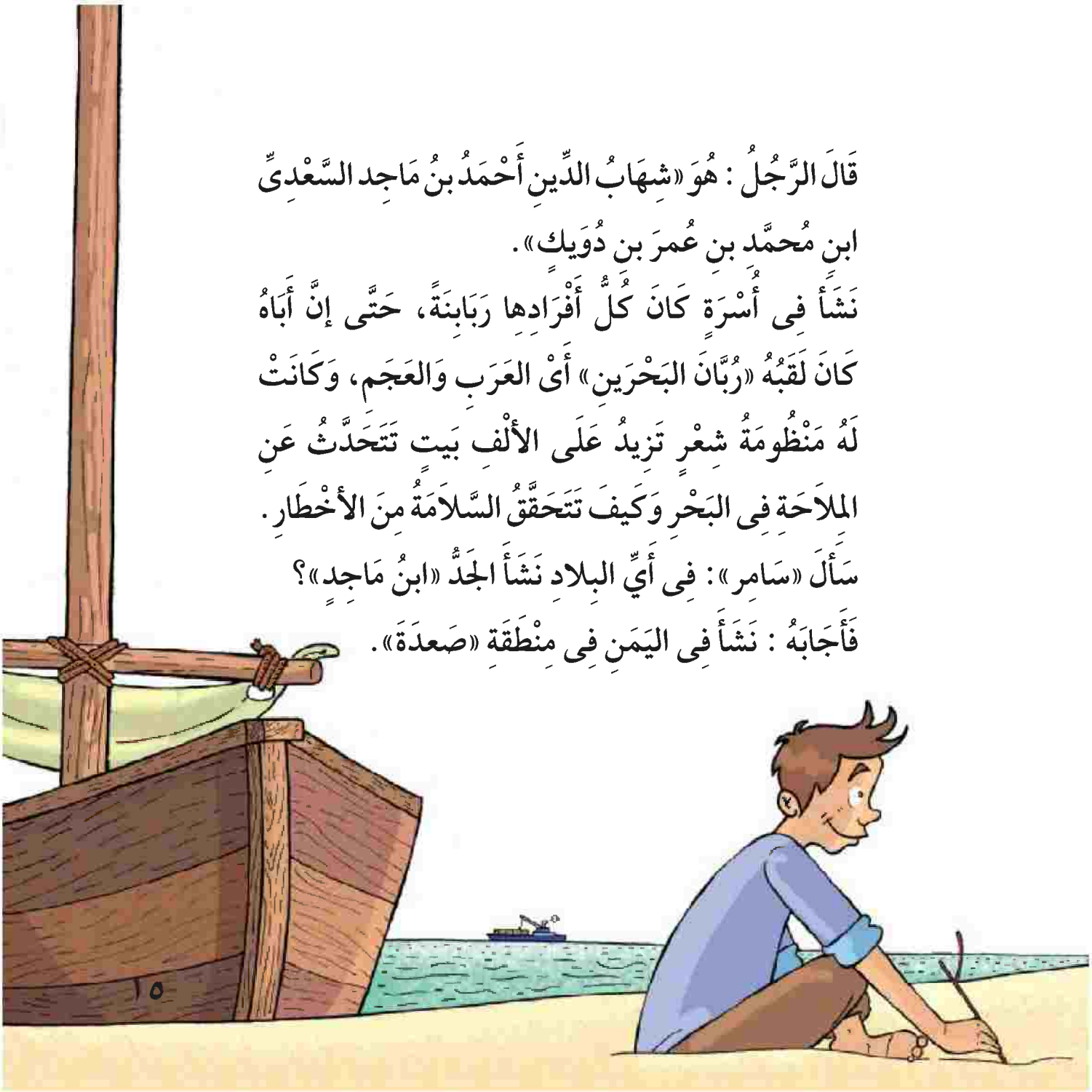

قَالَ «عَلِى» : يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ بَحَّارًا عَظِيمًا.

قَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ لُقِّبَ بِأَسَدِ البَحْرِ، لأَنَّهُ عَرَفَ الكَثِيرَ عَنْ عُلُومِ المِلاَحَةِ وَالفَلَكِ، وَعَرَفَ أَسْمَاءَ الجُزُرِ وَالبُلْدَانِ والسَّوَاحِلِ.

قَالَ «عَلِى» : كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ بَحَّارًا شَهِيرًا مِثْلَهُ.

ابْتَسَمَ الرَّجُلُ: وَسَيَزِيدُ إِعْجَابُكُمْ بِهِ عِنْدَمَا تَعْرِفُونَ أَخْلاَقَهُ الحَمِيدَةَ الَّتِى تَمَسَّكَ بِهَا وَدَعَا إِلَيْهَا فِى كِتَابِهِ «أَخْلاق الرُّبَّان»، وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ شُرُوطَ أَخْلاقِ الرُّبَّانِ النَّاجِحِ.

انْتَبَهَ «سَامِر» : وَمَا هَذِهِ الأَخْلاقُ؟!

قَالَ الرَّجُلُ : الرُّبَّانُ النَّاجِحُ لاَ بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ فُنُونَ المِلاحَةِ وَعِلْمَ الفَلَكِ... وَأَنْ يَكُونَ حَلِيمًا وَشُجَاعًا، وَأَنْ يَكُونَ وَفِيًّا لأَصْدِقَائِهِ وَيُؤْثِرَهُم وَيُفَضِّلَهُم عَلَى نَفْسِهِ...

اسْتَعَدَّ الأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ لِلرَّحِيلِ، وَرَاحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُقَدِّمُ صَاحِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

قَالَ «حَسَنٌ»: تَفَضَّلْ يَا «سَامِرُ»، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِقِيَادَةِ المَرْكَبِ... تَرَاجَعَ «سَامِرٌ» وَقَالَ: بَلْ تَفَضَّلْ أَنْتَ يَا «عَلِيُّ».

قَالَ «عَلِيٌّ»: «حَسَن» يَقُودُ فَهُوَ أَوْلَى مِنِّى، أَمَّا أنا فسَأَقْرَأُ هَذَا الكِتَابَ الَّذِى أَهْدَاه إِلَىَّ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ صَاحِبُ المَرْكَبِ.

تَنَاوَلَ «سَامِرٌ» الكِتَابَ مِنْ يَدِ «عَلِيٍّ».. كَانَ عُنْوَانُهُ «أَخْلاق الرَّبَابِنَة»، ثُمَّ أَعْطَاهُ لَهُ ثَانِيةً، وقَالَ له «سَامِرٌ» : إِذَا انْتَهَيتَ مِنْ قِرَاءَتِه فَأَعْطِنِى إِيَّاهُ.
سَارَ المَرْكَبُ فِى هُدُوءٍ، وَرَحَلَ الأَصْدِقَاءُ فِى سَعَادَةٍ وَأَمَانٍ.